عن ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت احد صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل وعن عبد الحميد بن الحسن الهلالي قال انبانا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له بها صدقة قلت ما معنى وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقي وما انفق المومن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله عز وجل فقوله قلت ما معنى مقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر وهو خير الرازقين فان قيل قوله تعالى خير الرازقين ينبئ عن كثرة الرازقين ولا رازق الا الله تعالى اجيب بان الله تعالى هو خير الرازقين الذين يعدونهم هذا الغنا ممن يقيمهم الله تعالى يضيفون الرزق اليهم لان كل من يرزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو واسطة لا يقدر الا على ما قدره واما هو سبحانه فهو يوجد المعدوم ويرزق من يطيعه ومن يعصيه ولا يضيق رزقه باحد ولا يشغله فيه احد عن احد وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي وقرا ابو عمرو وقالون والكسائي فهو يخلفه وهو بسكون الهاء والباقون بالضم ولما بين تعالى ان حال النبي صلى الله عليه وسلم كحال من تقدمه من الانبياء وحال قومه كحال من تقدم من الكفار وبين بطلان استدلالهم بكثرة اموالهم واولادهم بين ما يكون عاقبة حالهم بقوله تعالى ويوم نحشرهم اي نجمعهم جمع ممكره بعد البعث وعم التابع والمتبوع بقوله تعالى جميعا فلم نغادر منهم احدا وقرا حفص يحشرهم ثم يقول بالياء والباقون بالنون ولما كانت مواقف الحشر طويلة وزلازله مهولة قال تعالى ثم نقول للملائكة اي توبيخا للكافرين واقناطا مما يرجون منهم من الشفاعة اهؤلاء اي الضالون واشار الى انه لا ينفع من العبادة الا ما كان خالصا بقوله تعالى اياكم اي خاصة كانوا يعبدون فهذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثال السائر اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وعلا أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه وتعالى كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد عليهم على طريق التقرير والغرض ان يقول

ويسال

ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم ولذلك قالوا اي الملائكة متبرئين منهم مفتتحين بالتنزيه تخضعا بين يدي البراءة خوفا سبحانك اي ننزهك تنزيها يليق بجلالك عن ان يستحق احد غيرك ان يعبد انت ولينا اي معبودنا الذي لا وصلة بيننا وبين احد الا بامره من دونهم اي ليس بيننا وبين احد الا بامرك وبينهم ولاية بل عداوة وكذا كل من تقرب الى شخص بمعصية الله تعالى فانه يقسي الله تعالى قلبه عليه ويبغضه فيه فيجافيه ويعاديه ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبد وهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي ابليس وذريته الذين زينوا لهم عبادتنا من غير رضا منا بذلك وكانوا يدخلون في اجواف الاصنام ويخاطبونهم ويستخبرون بهم في الاماكن المخوفة ومن هذا نفس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وقيل صورت الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الجن فاعبدوها ثم استانفوا قولهم اكثرهم اي الانس بهم اي الجن مومنون اي راسخون في الاشراك لا يقصدون بعبادتهم غيرهم وقيل الضمير الاول للمشركين والاكثر بمعنى الكل وقيل منهم من يقصد بعبادته تزيين الجن غيرهم وهم مع ذلك يصدقون ما يرد عليهم من اخبارات الجن على السنة الكهان وغيرها مع ما يرون فيها من الكذب في كثير من الاوقات ولما بطلت تمسكاتهم وانقطعت تعلقاتهم تسبب عن ذلك تقريعهم الناشئ عن تنديمهم بقوله تعالى بلسان العظمة فاليوم اي يوم نخاطبهم بهذا التبكيت وهو يوم الحشر لا يملك اي شيئا من الملك بعضكم لبعض اي من المقربين والمبعدين نفعا ولا ضرا بل تنقطع الاسباب التي كانت في دار التكليف من دار الجزاء التي المقصود فيها تمام اظهار العظمة لله وحده على اتم الوجوه فان قيل قوله تعالى نفعا مفيد للحسرة فما فائدة ذكر الضر مع انهم لو كانوا يملكون الضر لما نفع الكافرين ذلك اجيب بان العبا لما كانت تقع لدفع ضرر المعبود كما يعبد الجبار ويخدم مخافة ضرره بين انه ليس فيهم ذلك الوجه الذي يحسن لاجله عبادتهم وقوله تعالى ونقول اي في ذلك الحال من غير امهال للذين ظلموا اي بوضع العبادة في غير موضعها عند ادخالهم النار ذوقوا عذاب النار التي كنتم اي جبلة وطبعا بها تكذبون عطف على لا يملك مبين المقصود من تمهيده فان قيل قوله تعالى هاهنا التي كنتم صفة للنار وفي السجدة وصف لعذاب فجعل المكذب هنا النار وجعل المكذب في السجدة العذاب وهم كانوا يكذبون بالكل فما فائدته اجيب بانهم كانوا ملتبسين بالعذاب مترددين فيه بدليل قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)